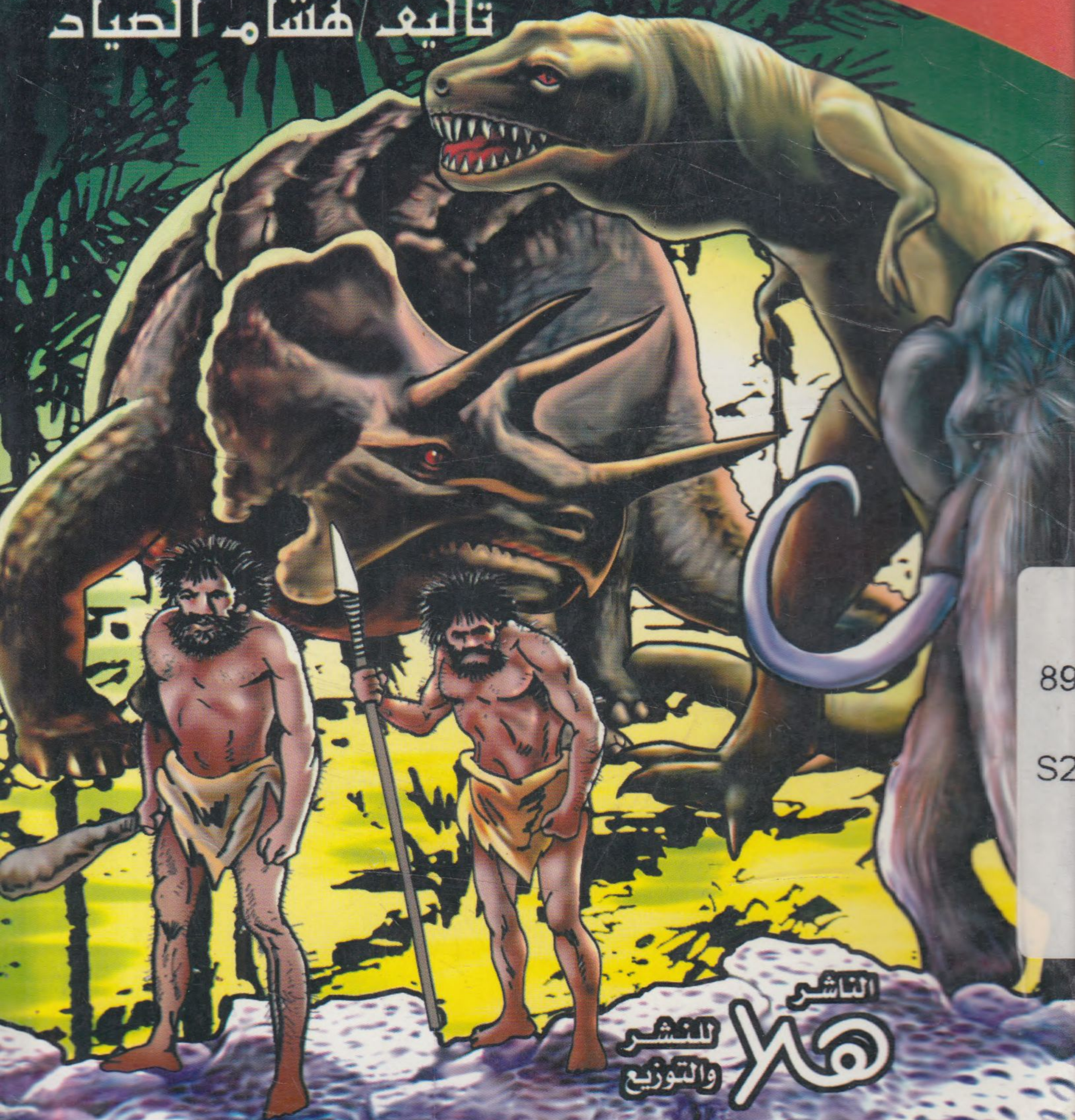


جدار الزمن

تأليف / هشام الصياد



89

S2

الناشر
فلا
للناشر
والتوزيع



9

جدار الزمن



تأليف / هشام الصياد

الناشر
فلا للنشر والتوزيع

اسم الكتاب : جدار الزمن
تأليف : هشام الصياد
الناشر : هلا للنشر والتوزيع
6 شارع الدكتور حجازي الصحفيين - الجيزة
تليفون : 3041421 فاكس : 3449139
البريد الإلكتروني : www.halapublishing.com
hala@halapublishing.com
رقم الإيداع : 2005/21030
الترقيم الدولي : 0 - 155 - 356 - 977
تصميم الغلاف : عبد الشافي السيد
طباعة : هلا للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
1427 هـ 2006 م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

مقدمة

الفريق العربى هم مجموعة من خيرة شبابنا من مختلف أنحاء وطننا العربى الحبيب، يعملون على محاربة الشر والجرائم والدفاع عن أى اعتداء ضد المنطقة العربية، وهم ينطلقون عبر آلتهم المكانية المذهلة من بلد إلى بلد ليخوضوا العديد من المغامرات للدفاع عن الحق وحل الألغاز المحيرة التى تنشأ فى أى مكان وكشف الحوادث الغامضة التى قد تحدث فى أى جزء من أجزاء المنطقة العربية ..

وهذا الفريق مكون من :



(سيف) : من مصر



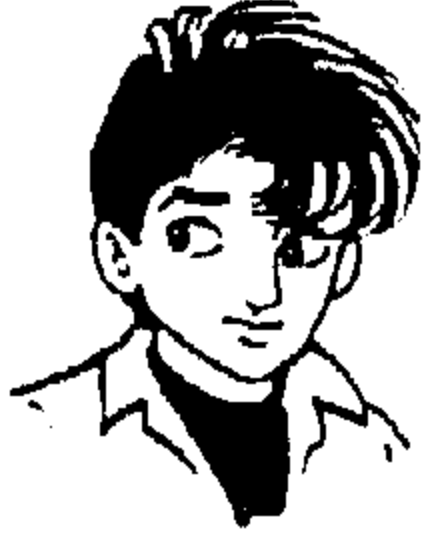
(فجر) : من فلسطين



(شروق) : من بلاد المغرب العربى



(ليث) : من شبه الجزيرة العربية



(مهاب) : من الخليج



(زياد) : من السودان



(جهاد) : من بلاد الشام

ويعمل هذا الفريق تحت قيادة حكيمة تعمل على توجيهه
بمساعدة المسؤولين في وطننا العربي الحبيب .

المؤلف



جلس (سيف) في حجرته يطالع باهتمام بعض الصحف والجرائد اليومية عندما أطلق هاتفه المحمول رنينه الخاص بالنعمة التي يخصصها لصديقه (ليث) ، وفي هدوء مد يده والتقط الهاتف من جواره وراح يحدث (ليث) الذي ألقى عليه التحية ثم قال في حماس :

- لقد اتصلت بك اليوم لأخبرك بأمر هام.

بدا الاهتمام على وجه (سيف) الذي عقد حاجبيه متسائلاً :

- أى خبر ؟

قال (ليث) فى لهجة جادة :

- هل تذكر صديقنا (عارف) ؟

أجابه (سيف) بقوله :

- أتقصد (عارف) العراقى ؟

أجابه (ليث) :

- نعم يا (سيف) هو بعينه .

سأله (سيف) مرة أخرى :

- ماذا به؟

أجابه (ليث) :

- لقد أجرى اتصالاً هاتفياً بى اليوم وهو يدعونا لزيارته فى أمر هام وخطير .

سأله (سيف) فى اهتمام بالغ :

- ألم يخبرك بهذا الأمر ؟

أجابه (ليث) بالنفى ثم قال بصوت ملؤه التوتر :

- ولكن كان من الواضح أنه يواجه مشكلة خطيرة بالفعل .

قال (سيف) دون تردد :

- إذن يجب أن نذهب إليه فوراً فربما كان فى مأزق ويحتاج مساعدتنا فى أسرع وقت .

قال (ليث) :

- حسناً . . سوف أستعد للسفر من الآن .

قال (سيف) :

- وأنا أيضاً.

قال هذه العبارة ثم أنهى المحادثة وراح يستعد لزيارة صديقه
(عارف) وفي رأسه عشرات التساؤلات، ترى ما الأمر الخطير
الذى سيقصه عليهم صديقهم (عارف)؟

وما هى المغامرة الجديدة التى تنتظرهم هناك؟

وما الأحداث المثيرة التى سيواجهونها؟

أسئلة كثيرة لم يجد لها إجابة شافية ولكنه قرر أن ينتظر حتى
يسمع القصة من (عارف) نفسه وألا يسبق الأحداث وبدأت
المغامرة.. وكانت رهبة.. رهبة.. بحق!!

* * * * *



سافر (سيف) مع (ليث) إلى العراق الذي يقع في شمال شرق الوطن العربي واتجها إلى مدينة بغداد حيث يقطن صديقهما (عارف). والعراق من الدول ذات الحضارة العريقة، فقد عرف نظم الحكم والإدارة منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث أقام السومريون أول حكومة به وتلاههم الأكاديون، والبابليون، والآشوريون ثم العرب والأتراك، وكانت الخلافة العباسية هي الفترة الذهبية في تاريخ العراق حيث رأى العباسيون أن يتخذوا من العراق موثلاً لخلافتهم فاتخذ (عبد الله السفاح) الهاشمية مقراً للدولة ولم يلبث (أبو جعفر المنصور) أن اختار قرية صغيرة على الضفة الغربية لدجلة لتكون حاضرة الخلافة وهي بغداد وتطلب بناؤها كثيراً من النفقات، لأن المنصور عمل على تحصينها تحصيناً منيعاً..

وتبلغ مساحة العراق حوالى أربعمئة وخمسة وثلاثين كيلو متر مربع تقريباً..

ووصل (سيف) و (ليث) إلى دار صديقهما (عارف) وهو

شاب فى مثل عمرهما تقريباً، دمث الخلق، ذو ملامح هادئة، وقامة فارهة، واستقبلهما بترحاب شديد ودعاهما للدخول..

أطرق (عارف) برأسه قليلاً قبل أن يقول :

- لست أدرى كيف أبدأ حديثى ولكن... .

مال (ليث) بجسده إلى الأمام وسأله فى شغف :

- ولكن ماذا يا (عارف)؟

أجابه (عارف) بقوله :

- سوف أقص عليكم ما حدث ولكن يجب أن تصدقانى.

قال (سيف) :

- بالطبع يا (عارف) سوف نصدق ما ستقوله.

شرد (عارف) ببصره وبدا وكأنه يتذكر أحداثاً من مئات

السنين.. .

بدا الاهتمام على (سيف) الذى قال :

- هل هى قديمة إلى هذا الحد؟

أوماً (عارف) برأسه علامة الإيجاب قبل أن يقول :

- نعم يا (سيف).. فهذه الدار لم يقربها شخص من

عشرات السنين وذلك بسبب تلك القصة المربعة التى أفزعت الجميع .

قال هذه العبارة واستطرد يقول وسط اهتمام (سيف) و(ليث):

- يقال أنه منذ سنوات بعيدة كان يسكن فى تلك الدار شخص غريب الأطوار جاء من بلاد بعيدة عن منطقتنا العربية وكان هذا الرجل لا يتحدث مع أحد ولا يتعامل مع أى شخص كان حتى بدا وكأنه لغز غامض ليس له حل .

عقب (سيف) ساعديه أمامه مردداً :

- هذا عجيب حقاً .

وقال (ليث) فى لهفة :

- أكمل يا (عارف) .

راح (عارف) يكمل حديثه قائلاً :

- وتفاقت الأحداث عندما كان هناك مجموعة من الصبية يلعبون بالقرب من منزل ذلك الرجل وبعد غروب الشمس بدأت الأصوات والصيحات الصادرة من الدار تعلو مما شجع هؤلاء الصبية المحبين للاستطلاع أن يتقدموا بخطوات حذرة متوجسة

وأوصالهم ترتعد نحو بيت ذلك الرجل ، وفى بطن وهدوء أطلوا
من نافذة صغيرة فى الجدار الخلفى للبيت وراحت عيونهم الصغيرة
تلتهم ما تراه فى الداخل وكانت مفاجأة مذهلة .

اعتدل (ليث) فى جلسته وقد وصل به الشغف إلى أقصى
درجاته وهو يسأله فى لهفة مضاعفة :

- ما الذى شاهدوه داخل البيت يا (عارف)؟

أمسك (سيف) ذقنه براحتة وقطب حاجبيه قائلاً فى اهتمام
جم :

- أكمل يا (عارف) .

راح (عارف) يكمل قصته المرعبة حيث قال فى حزم :

- وكان هؤلاء الرجال إذا صح أن نطلق عليهم صفة البشر
يتحركون بصورة نشطة وكأنهم كانوا يتراقصون أو يؤدون طقوساً
معينة لا معنى لها . . وراح الصبية الصغار يتأملون ما يحدث فى
هدوء حيث كان صاحب الدار يقف فى وسط الدائرة التى صنعها
هؤلاء الأشخاص المرعبين الذين راحوا يؤدون طقوسهم العجيبة .
وفجأة لمح أحد هؤلاء الأشخاص الصبية الصغار وهم يراقبون
ما يحدث .

مال (ليث) بجسده إلى الأمام وسأله في لهفة :

- وماذا حدث بعد ذلك؟؟

أجابه (عارف) بقوله :

- اقترب منهم في حركات سريعة متلاحقة وكأنه يطير في الهواء أو هكذا خيل إليهم ووقف أمامهم تماماً يتأملهم بنظرات نارية من عينيه الحمراوين وكأنهما قطعة من الجحيم قبل أن يصدر من بين شفثيه صوتاً رهيباً يشبه زئير الأسد ولكنه بدا وكأنه صادر من أعماق سحيقة.

سأله (سيف) في اهتمام بالغ :

- وماذا فعل الصبية بعد ذلك؟

أجابه (عارف) على الفور :

- لاذوا بالفرار وراحوا يركضون بأقصى سرعتهم وعاد كل منهم إلى داره وهو يرتجف بشدة وقص على أهله ما حدث، وفسر الأهالي ما ذكره الصبية بأن هذا الشخص غريب الأطوار يقوم بممارسة طقوس السحر الأسود وأنه يستقبل كل ليلة بعد غروب الشمس وحتى بزوغ الفجر مجموعة من الأشباح والأرواح الشريرة ليساعده على أعمال السحر، وأن هؤلاء الأشخاص

المرعبين الذين شاهدتهم الصبية الضغار ما هم إلا شياطين أو
أرواح شريرة أو أشباح قاتلة أو شيء من هذا القبيل .

قال هذه العبارة وصمت برهة ليلتقط أنفاسه ثم استطرد يقول
فى حماس وقد بدا أكثر انفعالاً :

- وفى اليوم التالى أصيب بعض الصبية الذين شاهدوا هؤلاء
الأشباح بحمى شديدة وتعرض البعض الآخر لصدمة عصبية
عنيفة .

سأله (ليث) :

- وماذا حدث بعد ذلك؟؟ أقصد ماذا حدث لهؤلاء
الصبية؟؟

أجابه (عارف) بقوله :

- بعد عدة أسابيع بدأت حالتهم تتحسن وتستجيب للعلاج ،
وكثرت الإشاعات والأقاويل حول هذا البيت المرعب وخشى الكل
من الاقتراب منه أو حتى التحدث عنه ومع مرور الأيام ازدادت
القصص والحكايات التى تتحدث عن الأشياء الغريبة والخارقة
للطبيعة التى تحدث فى هذا البيت الغامض ، وفجأة اختفى
صاحب البيت دون أن يترك خلفه أدنى أثر ومع اختفائه لم
تصمت القصص والحكايات المرعبة بل ازدادت الإشاعات

والأقاويل وادعى البعض أنهم يشاهدون أشباحاً مرعبة تظهر فى الدار بعد منتصف الليل ، وتحدث البعض الآخر عن الأصوات الرهيبة التى تصدر من الدار فى كل وقت وحين حتى وصل بهم الأمر إلى القول بأن شبح صاحب الدار نفسه يظهر كل ليلة يتجول فى المنطقة ويلحق الأذى والضرر بكل من يقابله حتى هجر جميع الأهالى المنطقة وتركوا ديارهم هرباً من ذلك الجحيم وظلت هذه المنطقة مهجورة حتى الآن .

قال (سيف) :

- لقد لاحظت بالفعل أن هذه المنطقة خالية من السكان ولكن ..

قطب (عارف) حاجبيه مردداً :

- ولكن ماذا ؟

أجابه (سيف) على الفور :

- ولكن لماذا لم تترك المنطقة أنت أيضاً؟؟

ارتسمت على ثغر (عارف) ابتسامة هادئة قبل أن يجيبه بقوله :

- لعلك لاحظت يا (سيف) أننى أقيم هنا بمفردى بعيداً عن أهلى .

سأله (ليث) :

- وماذا يعنى ذلك؟

أجابه (عارف) بقوله :

- أقصد أن أهلى وأسرتى هجروا المنطقة مثل باقى الأهالى وأنا معهم ولكنى آتى إلى هنا من وقت لآخر لأستمتع بالهدوء وأنعم بالراحة وأستطيع مزاولة هوايتى التى تحولت فى الآونة الأخيرة إلى مهنة واحتراف.

أوماً (ليث) برأسه علامة الإيجاب قبل أن يقول :

- أتقصد هواية عزف الموسيقى.

أجابه (عارف) برأسه قائلاً :

- هذا صحيح يا (ليث) فأنت تعرف أننى أهوى العزف على البيانو منذ طفولتى وأنا آتى إلى هنا من وقت لآخر لمزاولة هوايتى فى هدوء وبعيداً عن الناس.

سادت لحظة من الصمت قطعها (سيف) بسؤاله :

- ولكن ما الأمر الهام والخطير الذى استدعيتنا من أجله يا (عارف)؟

قال (ليث) فى استدراك لحديث زميله :

- لا أعتقد أن القصة التي حكيتها لنا منذ قليل هي الأمر
الخطير الذي ذكرت أنك تريد إخبارنا به فهذه الأحداث مضت منذ
سنوات بعيدة . . أليس كذلك؟

أجابه (عارف) بقوله :

- هذا صحيح يا (ليث) . . إن ما ذكرته ليس إلا مقدمة لما
سأخبركما به الآن.

بدا الاهتمام على وجه (سيف) وهو يردد في دهشة :

- مقدمة ؟

أجابه (عارف) بقوله :

- نعم يا (سيف) فمنذ عدة أشهر وأثناء زيارتي لمنزلنا هذا
لأستجم وأستمتع بممارسة هوايتي في العزف اكتشفت أن هناك
شخصاً يقطن الدار المجاورة لنا.

سأله (ليث) في توتر :

- الدار المهجورة؟

أوماً (عارف) برأسه علامة الإيجاب قائلاً :

- نعم يا (ليث) . . . الدار المهجورة.

عقد (سيف) ساعديه أمام صدره قبل أن يسأله :

- ومن هذا الشخص؟ هل هو أحد أقارب صاحب الدار
الذى اختفى بغتة منذ سنوات عديدة؟

أجابه (عارف) بقوله :

- هذا هو ما سعيت إلى معرفته يا (سيف) ولم أتردد قط فى
أن أتوجه إلى داره المجاورة لمنزلى هذا، وأطرق بابه لأعرف
قصته .

بدا الاهتمام يتضاعف على ملامح (ليث) وهو يسأله :

- وماذا حدث بعد ذلك؟

أجابه (عارف) بقوله :

- فتح لى الباب شخص وقور، مُسن، يضع أمام عينيه
منظاراً طيباً سميكاً، وله شعر أبيض غزير يزين قمة رأسه وراح
يتفرسنى قليلاً قبل أن يسألنى عما أريد؟ فقلت له أننى جاره
وأسكن فى البيت الملاصق له وجئت للتعارف.. ودعانى الرجل
للدخول، وقدم لى نفسه فهو اسمه السيد (رؤوف) وشعرت
بخوف ورهبة وأنا أخطو داخل تلك الدار التى سمعت عنها
العجائب وأحسست بقشعريرة تسرى فى بدنى وأنا أتأمل الأثاث
البسيط الذى ينتشر فى أرجاء البيت، واتخذت مجلسى فوق
أقرب مقعد قابلنى وجلس الرجل إلى جوارى وبدأ يقص علىّ

كيف أنه ابتاع هذا الدار كي يمكن بها ويقضى هنا فترة الإجازات
والعطلات فهو يعشق الهدوء ويسعد بالاستجمام.

قال (سيف) :

- إنه يفكر مثلك إذن.

ابتسم (عارف) في هدوء قبل أن يقول :

- هذا ما ظننته في البداية يا (سيف) ولكن كانت هناك
حقيقة أخرى أخفاها عني الرجل في البداية.

اقترب (ليث) برأسه من (عارف) وسأله :

- أي حقيقة هذه ؟

أجابه (عارف) بقوله :

- سوف أشرح لكما كل شيء.

قال هذه العبارة ثم أكمل قصته قائلاً :

- عندما ذكر لي ذلك ظننت في البداية أنه قد لا يعرف قصة
هذا البيت وحكاياته المرعبة التي نشأت عليها فأردت أن أحذره
وأبني طريقه فقررت أن أحكي له حكاية البيت.

أوماً (ليث) برأسه إيجاباً قبل أن يسأله :

- وهل قصصت عليه الأقاويل التى تناقلتها الأجيال عن ذلك البيت؟

أجابه (عارف) بقوله :

- نعم يا (ليث) قصصت عليه كل ما أعرفه عن البيت وسردت عليه كل ما ذكرته لكما منذ قليل عن الإشاعات التى نسجها الأهالى حوله بما فيها قصة الصبية الصغار الذين كانوا يعلبون بالقرب منه وشاهدوا تلك الأشباح المفزعة أو الكائنات المتوحشة على حسب روايتهم.

سأله (سيف) فى اهتمام مضاعف :

- وماذا كان رد فعله؟

أجابه (عارف) :

- لقد اعترف لى بسر يا (سيف)... سر خطير.

وراح (عارف) يقص على (سيف) و (ليث) ذلك السر الذى أخبره به السيد (رؤوف) وكان سرأ مذهباً بحق !!

راح (عارف) يكمل حديثه لسيف و (ليث) حيث قال :

- لقد أخبرنى الرجل بسر خطير وذلك بعد أن اطمأن لى وشعر بخوفى عليه.

سأله (ليث) فى شغف :

- أى سر هذا ؟؟

أجابه (عارف) بقوله :

- لقد قال لى السيد (رؤوف) أنه قد يدهشك حين تعلم أنتى أحد هؤلاء الصبية الذين شاهدوا الأشباح التى كانت ترقص بطريقة طقوسية هنا فى هذه الدار .

وعندما ذكر لى الرجل هذه العبارة شعرت بقشعريرة باردة تسرى فى بدنى واحتوتنى دهشة عارمة وقلت له فى ذهول وأنا شارد بعض الشيء :

- ولماذا عدت إلى هنا وقررت شراء هذا المسكن بعد الذى شاهدته؟

أجابنى الرجل بقوله :

- لن أخفيك سرّاً . . لقد ظل مشهد تلك الكائنات المفزعة التى شاهدناها هنا فى ذهنى ولم تفارقنى قط حتى بعد أن قرر أبواى أن نرحل ونترك هذه المنطقة ظلت صورة هذه الأشباح فى مخيلتى خاصة بعد أن علمت باختفاء صاحب الدار ذى الطباع والأطوار الغريبة بغتة، وكنت أرغب دائماً فى الحضور إلى هنا وكأن هناك شيئاً خفياً ينادينى ولكن لم تكن لدى الشجاعة الكافية

ومرت السنين وذلك الخاطر يطاردنى بصورة غير عادية حتى
حزمت أمرى وقررت أن أشتري هذا المسكن لأكتشف سر هؤلاء
الأشباح الذين رأيتهم فى صباى مع أصدقائى وظلوا فى مخيلتى
طوال هذه السنوات حتى سمموا حياتى وأصابونى برعب دائم
خلال عمري كله وبحثت عن أقرباء صاحب الدار حتى عثرت
على شاب أجنبى هو ابن شقيقة ذلك الرجل والذي أكد لى أنه
كان طفلاً صغيراً عندما حدثت تلك الظواهر العجيبة الخاصة
بالبيت وأنه لا يعلم عنها أى شىء، كما أنه كان مندهشاً لرغبتي
فى شراء البيت بعد أن فر الجميع من جواره وباعه لى بثمان زهيد
للغاية.

وتعجبت من حديث الرجل وسألته :

- هل تشعر بالخوف لوجودك فى هذا المكان ؟

أجابنى :

- لن أخفيك سراً.. . إننى أشعر بارتجافة شديدة لا تفارقنى
أثناء وجودى هنا ولكن شغفى ولهفتى لكشف ذلك الغموض
الذى سيطر على هذا المكان وتفسير ما شاهدته مع بقية أصدقائى
حين كنا أطفالاً صغاراً تغلبت على مخاوفى فوجدت الشجاعة
التي قادتنى إلى المعيشة هنا.

وفى نهاية حديثه طلب منى السيد (رؤوف) أن أزوره من وقت لآخر وأؤنس وحدته ووعده بأن أفعل.

سأله (ليث) فى لهفة :

- وماذا حدث بعد ذلك يا (عارف)؟

أجابه (عارف) بقوله :

- كنت أزور الرجل يومياً تقريباً، وفى كل يوم كنت ألاحظ أنه يزداد توتراً ونحولاً، ويكتسب وجهه شحوباً لا مثيل له حتى بدا يحاكى وجوه الموتى.

كانت نظراته زائغة وصوته يكتسى بالحيرة والقلق وهو يحدثنى بعبارات مقتضبة قد لا يكون لها معنى أحياناً وكأنها مجرد هذيان شخص محموم أو مريض.

أمسك (سيف) ذقنه براحته قبل أن يسأله :

- ولماذا لم تسأله عما أصابه؟؟

أجابه (عارف) على الفور :

- لقد سألته أكثر من مرة بل وألححت عليه أن يخبرنى بما حدث له ولكن كان يؤكد أنه فى أتم صحة وحال وأنه لم يعثر فى البيت على أى شىء غير عادى ولم ير أشباحاً أو وحوشاً أو شيئاً

من هذا القبيل ، ولم أصدقته فقد كان حاله يتغير ويتبدل من يوم لآخر وحالته الصحية كانت تسوء باستمرار وشعرت أنه يخفى عني سرأ خطيراً بل رهيباً للغاية .

أوماً (ليث) برأسه عدة مرات وهو يقول :

- أكمل يا (عارف) . . إن قصتك تزداد إثارة وغموضاً .

أكمل (عارف) حديثه قائلاً :

- ويبدو أن جاري هذا ضاق ذرعاً بالحاحي وسؤالي الدائم عن حاله الذي تبدل وعن السر الذي يخفيه فبدأ يتهرب من مقابلي ويدعى أنه مشغول وليس لديه فائض من الوقت ليقضيه معي مما اضطرني إلى الابتعاد وانقطعت زياراتي له بالفعل ، ولكن منذ عدة أيام وفي منتصف الليل حيث السكون والهدوء يخيمان على أرجاء المنطقة سمعت صوت صيحة هلع صادرة من بيت جاري ، واستيقظت مفزوعاً على ذلك الصوت الذي دوى في أذني بصورة رهيبة .

قال (سيف) :

- وبالتأكيد ذهبت لتستطلع الأمر . . أليس كذلك؟

أوماً (عارف) برأسه علامة الإيجاب وهو يقول :

- نعم يا (سيف) . . لقد هرعت بالفعل نحو بيت جاري

وكان الباب مفتوحاً، فدفعته عدة مرات ولكن لم يجبنى أحد فدفعته ودخلت، كان البيت فى حالة من الفوضى وكل شىء فى الأثاث المتواضع ملقى فى جهة ولم يكن لجارى أثر، ورحت أبحث عنه وأناديه ولكن بلا جدوى.

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم أردف يقول وسط اهتمام (سيف) و (ليث) :

- شعرت وكأن هناك معركة حدثت فى ذلك المكان منذ قليل، وفقدت الأمل فى العشور على جارى وظننت أنه غادر البيت وهو مفزوع بلا عودة بعد أن شاهد ما جعل الدم يتجمد فى عروقه وجعله يطلق هذه الصيحة الرهيبة التى أيقظتنى فى منتصف الليل.

قال (ليث) :

- ربما هذا ما حدث بالفعل خاصة وأن باب البيت كان مفتوحاً فمن المؤكد أنه لاذ بالفرار وبالطبع شخص تعرض لشيء أفزع له لن يهتم بإغلاق الباب من ورائه.

مط (عارف) شففيه وحرك كتفيه قبل أن يقول :

- ليس هذا هو أهم ما فى الموضوع.

مال (سيف) بجسده إلى الأمام وسأله :

- ما هو أهم ما فى الموضوع يا (عارف)؟

أجابه (عارف) بقوله :

- أهم ما فى الموضوع أننى عثرت فى البيت أثناء بحثى على بعض اللفائف .

قطب (ليث) حاجبيه متسائلاً :

- لفائف؟

أوماً (عارف) برأسه قائلاً :

- نعم يا (ليث) .. لقد عثرت على مجموعة من الأوراق المبرومة على شكل لفافة وأدركت أنها مجموعة من مذكرات جارى أو بعض الخواطر التى كتبها أثناء وجوده فى ذلك المكان الرهيب .

سأله (سيف) فى اهتمام :

- وأين هذه الأوراق يا (عارف)؟

نهض (عارف) من مجلسه ثم غاب قليلاً وعاد وفى يده مجموعة من الأوراق ناولها لسيف وهو يقول :

- ها هى يا (سيف) .

تناولها (سيف) وراح يقرأ ما نَظَّط فيها باهتمام شديد واتسعت عيناه فى ذكر شديد فقد كان ما يقرأه رهيباً . ، . رهيباً بحق !!



- مستحيل !!

نطق (سيف) بهذه العبارة وهو يقرأ مذكرات السيد (رؤوف)
جار (عارف) والتفت إليه (ليث) وسأله :

- ماذا هنالك يا (سيف)؟

أجابه (سيف) بقوله :

- إن هذه الأوراق تحوى معلومات خطيرة.

قال (ليث) فى لهفة :

- فلنقرأها معا إذن.

أوماً (سيف) برأسه علامة الإيجاب وهو يقول :

- حسناً حسناً ..

إن هذه الأوراق هى مذكرات يومية كتبها السيد (رؤوف) فى
الأيام القليلة التى مكثها فى ذلك البيت الرهيب قبل اختفائه.

قال هذه العبارة ثم بدأ يقرأ المذكرات بصوت مسموع وكان ما
يقرأه مذهلاً بحق !!

* * * * *

اليوم الأول ..

الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ..

السكون يعم أرجاء البيت، والصمت التام يغلف المنطقة
بأكملها ..

أجلس الآن فى الحجرة التى خصصتها لتكون غرفة المكتب
حيث مكتب متواضع وأرفف مكتبة مثبتة فى الجدار تراصت عليها
مجموعة من الكتب التى أجد متعة كبيرة فى قراءتها ..

أسمع الآن صوت دقات فى ردهة البيت .. دقات خافتة
ولكنها بثت الرعب فى نفسى .. الدقات تعلو وتعلو ..

فلأذهب لأستطلع الأمر ..

.....

.....

عدت تواء من الردهة ..

لقد بحث عن مصدر الدقات ولكنى لم أعثر على شيء
والدقات انقطعت وصمتت فجأة كما بدأت ..

لم أصادف أشباحاً أو وحوشاً أو شيئاً خارقاً للطبيعة ..
البيت هادئ وطبيعى للغاية باستثناء تلك الدقات التى سمعتها
منذ قليل ..

ربما كانت تهيوّات .. مجرد تهيوّات صورها لى جو الوحدة
والسكون وظلام الليل ..

فلأنتظر للغد لأعرف ماذا سيحدث؟

(رؤوف).

اليوم الثانى ..

الساعة الحادّة عشرة مساء ..

نفس السكون والصمت التام ..

أجلس فى غرفة النوم مع أوراقى وقلمى الذى أخط به هذه
المذكرات الآن و .. هه .. نفس الدقات صادرة من ردهة البيت
ولكنها دقات عالية .. عالية جداً .. تكاد تهز جدران البيت ..
سأذهب لأستطلع الأمر ..

.. .. .

.. .. .

عدت من الردهة ..

الدقات صادرة من خلف أحد جدرانها .. دقات رهيبة ..
قوية ..

استجمعت شجاعتي وقررت أن أخرج من الدار، وأدور
حوله لأستكشف ماذا يوجد خلف ذلك الجدار، ولأعرف من
الذى يدق هذه الطرقات الرهيبة ..

وبالفعل خرجت مسرعاً، ودرت حول البيت لأعرف ماذا
يوجد خلف جدار الردهة ..

كان الظلام دامساً، والسكون يغلف أرجاء المنطقة، والرياح
عاصفة، شعرت بقشعريرة تسرى فى بدنى .. ورحت أدور حول
البيت حتى وصلت إلى الجهة الخلفية وكم كانت دهشتى حين
علمت أن جدار الردهة التى يصدر منها تلك الدقات الرهيبة لا
يطل سوى على أرض فضاء خالية من المباني أو العمران، ولا
يوجد مخلوق يقف فى تلك الأرض الخاوية .. واحترت: ترى
من الذى يدق على الجدار من الجهة الخلفية إذن ؟ ..

ولم أجد إجابة لسؤالى ..

عدت إلى الدار وأنا أرتجف بشدة، ودلفت إلى غرفة نومى
وتدثرت بالأغطية وأنا أشعر وكأن جبلاً من الجليد يحتوينى ..

وعادت الطرقات من جديد.. طرقات عنيفة.. شديدة
ولكنى لم أجرؤ على أن أغادر فراشى وأستكشف الأمر هذه
المرة..

وظلت الدقات حتى بزوغ الفجر فصمتت وصمت كل
شيء..

ولم يغمض لى جفن فى تلك الليلة الرهيبة !!

(رؤوف).

* * * * *

اليوم الثالث ..

الساعة السابعة والنصف صباحاً..

استجمعت شجاعتي ونهضت من فراشى وخرجت من
غرفتي وتقدمت بخطوات بطيئة متوجسة نحو الردهة ووقعت
عيناي على شيء رهيب جعل الدم يتجمد فى عروقي بحق..

فقد كان هناك ثقباً فى الجدار..

وأدركت معنى تلك الدقات التى أزعجتني لمدة يومين..

كان هناك من يحاول ثقب الجدار أو صنع فجوة فيه..

ولكن من فعل ذلك ؟ ولماذا ؟

وفي بطن وحذر اقتربت من ذلك الثقب ورحت أنظر من خلاله ووجدت شيئاً عجيباً . . .

لقد كان الثقب يطل على غابة واسعة كثيفة الأشجار والنباتات المتشابكة . . .

كيف ذلك وأنا عندما درت حول البيت مساء أمس ووصلت إلى الجهة الخارجية والخلفية للجدار وجدته يطل على قطعة أرض فضاء جرداء لا زرع فيها ولا نبات . . .

كان لابد أن أتأكد مرة ثانية . . .

وبالفعل خرجت مسرعاً ورحت أدور حول البيت كالمجنون حتى وصلت إلى الجانب الآخر من الجدار وأصابني ذهول بلا حدود . . .

لقد كان الجدار مُصمّماً تماماً خالياً من أية ثقوب أو فجوات . . . بل كان الجدار أملس تماماً . . .

ونظرت خلفي لأجد قطعة الأرض الخالية من أى شيء سوى من بعض الأحجار والأتربة المتراكمة في كل شبر فيها . . .

عدت إلى الدار مرة أخرى وجسدى يرتجف بشدة وقد ازداد وجهي شحوباً، وزاغت نظراتي بصورة ملحوظة وكأن مساً من

الجنون قد أصابنى وتأكدت من وجود الثقب فى الناحية الداخلية
من الجدار . . .

وتوقف تفكيرى عن التفكير و . . .

معذرة هناك دقائق ولكنها على الباب هذه المرة . .

فلأذهب لأعرف من الطارق؟

.....

.....

إنه جارى (عارف) الذى راح يرمقنى بنظرات شك وهو
يسألنى عدة أسئلة عن سر شحوبى وتوترى وتلك الارتعاجة التى
شملت جسدى بأكمله ولكنى أكدت له أننى بخير ولم أقص عليه
شيئاً مما حدث ..

وانصرف وهو غير مقتنع بإجاباتى .. رحت أنظر من خلال
الثقب مرة أخرى كان مشهد الغابة يثيرنى ويقلقنى ..

ما معنى كل هذا ؟

يبدو أن الأمر رهيب بحق !!

نفس اليوم (الثالث)

الساعة الثانية بعد منتصف الليل . . أجلس الآن فى
حجرتى . .

أسمع صوت صرخات وزمجرة رهممة صادراً من ردهة
البيت . .

سوف أذهب لأستطلع الأمر . .

.....

.....

لقد عدت الآن ولا أستطيع أن أصف ما رأيته فى الردهة . .

لقد كان بشعاً . . رهيباً . .

بل مستحيلاً بكل المقاييس . .

لقد رأيت . . .

معذرة أسمع صوت دقات على الباب . . ترى من الطارق؟

سوف أذهب لأعرف . .

.....

.....

كان جارى (عارف) يسألنى عن سر تلك الأصوات العجيبة
الصادرة من بيتى . .

ولكننى نهـرتـه وقلت له أننى كنت نائماً وأنه أيقظنى ..
فاعتذر وانصرف فى الحال ..
أوه .. كم أكره المتطفلين .

(رؤوف).

* * * * *

اليوم الرابع ..

الساعة الثالثة والنصف صباحاً .. حيث السكون والصمت
التام وظلام الليل .. كنت أرقـد فى فراشى حين سمعت أصوات
صرخات وزمجرة وهمهمة وضوضاء لا مثيل لها صادرة من ردهة
البيت ..

لقد جاءوا مرة أخرى ..

إننى ألمح ظلالهم خارج الغرفة .. أسمع وقع أقدامهم إنها
تقترب .. ،

ها هم يقفون على باب الحجرة ..

إنه شىء بشع .. بشع ..

إنهم

كلا ..

مستحيل . .

لقد

* * * * *

- لقد انتهت المذكرات عند هذا الحد . . نطق (سيف) بهذه العبارة محدثاً (ليث) الذى قطب حاجبيه بشدة قائلاً :

- ما معنى هذا ؟

أجابه (عارف) بقوله :

- كانت هذه هى الليلة الأخيرة التى أطلق فيها السيد (رؤوف) صرخته التى أفرغتني وشققت سكون الليل قبل أن يختفى تماماً . .

عقد (سيف) ساعديه أمامه قبل أن يقول :

- إنه لغز محير بحق . . ترى ما سر تلك الطرقات على الجدار ؟ ومن أين أتى الثقب وكيف يطل على غابة بينما الحقيقة أنه يطل على أرض واسعة خالية من أى شىء؟

قال (ليث) مكماً حديث صديقه :

- بل كيف يكون ذلك الثقب موجود داخل البيت وليس له أثر فى الناحية الأخرى الخارجية من نفس الجدار؟ بل وأين اختفى

(رؤوف)؟ ومن هؤلاء الذين اقتحموا عليه حجرته قبل أن يطلق
تلك الصيحة المفزعة ويختفى بعدها تماماً؟

قال (عارف):

- من أجل كل هذه الأسئلة التي لم أجد لها إجابة طلبت
حضوركما.

قال (سيف) في حماس :

- إن حضورنا وحده لا يكفي.

قطب (عارف) حاجبيه متسائلاً :

- ماذا تقصد يا (سيف)؟

أجابه (سيف) بقوله :

- أقصد أننا لا بد أن نستدعى بقية أعضاء الفريق . . الفريق

العربي !

* * * * *



استقل بقية أعضاء الفريق العربى (زياد) و (فجر) و (شروق) و (مهاب) و (جهاد) الآلة المكانية العجيبة التى تألفت بأضواء فوسفورية وقرمزية ثم راحت تخفت تدريجياً قبل أن تتلاشى جزيئات الآلة وتختفى عن الأنظار تماماً، وفى لمح البصر كان أبطالنا قد انتقلوا إلى العراق عن طريق انتقال جزيئات أجسادهم إلى هناك ثم تجميعها مرة أخرى مع تجميع جزيئات الآلة ..

كانت الشمس قد أوشكت على المغيب عندما وصل أبطالنا إلى بيت (عارف) الذى استقبلهم بترحاب شديد وكذلك رحب بهم (ليث) و (سيف) الذى شرح لهم ما حدث وقد استبدت بالجميع الدهشة العارمة لما سمعوا وقال (مهاب) فى ذهول :

- إن ما تقصونه يعد درباً من دروب المستحيل .

قال (زياد) :

- أعتقد أن فى الأمر خدعة ما .

قال (سيف) :

- أى خدعة هذه يا (زياد)؟ لقد دون الرجل مذكراته وهو فى قمة الرعب ومن طريق تلك المذكرات عرفنا ما حدث أو على الأقل جزءاً مما حدث.

عقدت (فجر) ساعديها وهى تقول فى حماس :

- لا بد أن أفحص بيت السيد (رؤوف) بنفسى حتى أستطيع أن أبدى رأى فيما يحدث.

قال (ليث) :

- إن الوقت متأخر الآن.. سوف نفعل ذلك صباح الغد.

قال (عارف) مؤكداً :

- معك حق يا (ليث) لا بد أن تستريحوا الآن وفى الغد نزور البيت المجاور بإذن الله تعالى.

ردد (جهاد) وهى تتشاءب :

- حسناً كما تريدون.

هتفت (شروق) قائلة :

- ولكن أين سنقضى ليلتنا ؟

أجابها (عارف) بقوله :

- من حسن الحظ أن بيتى به عدة حجرات وبعض الأسيرة
يمكنكم استخدامها .

قال (زياد) فى جذل طفولى :

- عظيم، والآن هيا إلى النوم وغداً لناظره قريب .

ضحك الجميع لهذه العبارة وقالت (فجر) :

- أعتقد أنه لن يغمض لى جفن فى هذه الليلة لأننى سأكون
مشغولة للغاية بالتفكير فى أمر ذلك اللغز المعقد .

قال (مهاب) على الفور :

- وأنا أيضاً يا (فجر) .

قالت (جهاد) وهى تتمطأ كقطة صغيرة :

- أما أنا فأشعر بنعاس شديد .

هتفت (شروق) كعادتها قائلة :

- وأنا أرجو أن يداعب النوم جفونى . . . فلست معتادة على
تغيير فراشى .

قال (سيف) مداعباً :

- هيا أيها الأبطال فليذهب كلٌ إلى فراشه وفى الصباح نلتقى
على خير .

ردد الأصدقاء مكملين حديثه :

- ياذن الله يا (سيف).

وبالفعل ذهب كل إلى غرفته ، وانتصف الليل وساد الصمت
التام أرجاء المنطقة بأكملها . .

واستسلم الجميع لنوم عميق فيما عدا (شروق) التى ظلت
ساهرة تفكر فيما قصه عليهم (سيف) . . كانت الحيرة التى
استبدت بها قد ساعدتها على اليقظة مع عدم قدرتها على النعاس
بسبب تغيير فراشها الذى اعتادت عليه كما ذكرت من قبل . .
وأثناء شرودها لمحت من النافذة أضواء خافتة صادرة من البيت
المجاور . . بيت السيد (رؤوف) . .

راحت ترقب تلك الأضواء فى دهشة ، كان البيت مضاء بنور
خافت وكأن هناك من يشعل شمعة بداخله أو عود ثقاب أو شيئاً
من هذا القبيل . .

فذلك الضوء الخافت لم يكن يسمح باستنتاج قدر أكبر من
النور مثل مصباح مثلاً أو حتى قنديل . .

وخطرت ببالها فكرة مجنونة وسيطرت عليها تماماً ألا وهى
أن تنطلق نحو البيت المجاور لتستطلع الأمر . .

ودون تردد غادرت بيت (عارف) واتجهت فى خطوات

متحمسة جريئة تُحسد عليها نحو بيت السيد (رؤوف) ووقفت أمام الباب الذى كان مفتوحاً . .

ودلفت فى صمت وسكون ، كان البيت مظلماً تماماً سوى من بصيص من الضوء كان صادراً من ذلك الثقب الموجود بالجدار - إنه ذلك الثقب الذى حدثنا عنه (سيف) من قبل .

هكذا راحت (شروق) تحدث نفسها، وتقدمت نحو ذلك الثقب وهى فى قمة الذهول والدهشة . .

- من أين جاء ذلك النور على الرغم من الظلام الدامس فى الخارج؟

سؤال طرحته على نفسها دون أن تجد له أى إجابة . .

اقتربت من الثقب وراحت تنظر من خلاله وشعرت برهبة شديدة مما ترى، فقد كان الثقب يطل على حديقة أو غابة مليئة بالأشجار الباسقة والشمس ساطعة وأدركت أن بصيص النور الذى اقتحم البيت نافذاً من ذلك الثقب لم يكن سوى نور الشمس التى يطل عليها ذلك الثقب العجيب .

- ولكن كيف تشرق الشمس خلف هذا الجدار ونحن فى ظلام منتصف الليل؟

راحت تنظر مرة أخرى من خلال الثقب حتى تتأكد من أنها

مستيقظة ولم تستسلم للنوم وتغط في حلم عميق وشعرت
بقشعريرة تسرى في بدنها لم تدر لها سبباً . .

وقفت حائرة تفكر في ذهول وقبل أن تقدم على أى شيء
رأت ما أفزعها وجعل الدم يتجمد في عروقها . .

فقد برزت من ذلك الثقب ذراع مكسوة بشعر كثيف تنتهى
بأصابع طويلة بها مخالب حادة مخيفة . .

وشهقت (شروق) فى هلع وهمت بأن تتراجع عن طريق تلك
الذراع ولكن اليد ذات المخالب الحادة انقضت عليها وجذبتها بشدة
وشعرت (شروق) بأن الثقب يتسع ليمر منه جسدها أو أن جسدها
صار ليناً كقطعة من الجيلي . المهم أن الذراع جذبتها ونفذ
جسدها من خلال الثقب إلى الجهة الأخرى من الجدار وسط
صرخاتها المدوية ثم صمت بعدها كل شيء بعد أن اختفت
(شروق) أو تلاشت تماماً !!!

* * * * *



استيقظ (عارف) وجميع أعضاء الفريق العربى على صوت صرخات (شروق) واكتشفوا عدم وجودها وقال (ليث) فى ثقة :

- إن صوت الصرخة كان آتياً من بيت السيد (رؤوف).

دق (سيف) قبضته اليمنى فى راحته اليسرى وهو يقول :

- لابد أن (شروق) فى خطر إذن.

وعلى الفور هرعوا جميعاً إلى البيت المجاور الذى كان يغرق فى سكون تام، وراحوا يبحثون عنها فى كل شبر من البيت دون أن يعثروا لها على أدنى أثر..

ثم اقترب (عارف) من الثقب الموجود فى منتصف جدار الردهة الذى ينفذ من خلاله ذلك البصيص من النور وهو يقول:

- ها هو الثقب الذى حدثنا عنه السيد (رؤوف).

راح (سيف) ينظر من خلاله ليجد غابة مليئة بالأشجار والفاكهة والشمس تشرق فى السماء على الرغم من أن الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل.

وقال (مهـاب) فى حيرة :

- ما معنى هذا ؟

أجابـه (زياد) بقوله :

- مازلت أرى أن فى الأمر خدعة ما .

قطب (ليث) حاجبيه وسأله :

- كيف ذلك؟

أجابـه (زياد) بقوله :

- عندما أنظر من خلال ذلك الثقب وأرى أشجار الغابة

والشمس المشرقة على الرغم من أن الجدار يطل من الجهة الأخرى

على أرض واسعة خالية من أى شىء سوى من بعض الأحجار

والرمال، وأن الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل فلا

يوجد ضوء شمس أو أى شعاع من النور فكل ذلك يذكرنى

بصندوق الدنيا.

قطبت (فجر) حاجبيه متسائلة :

- صندوق ماذا ؟

أجابها (زياد) بقوله :

- فى القديم كان هناك شىء يشبه الصندوق ينظر الناس إليه

من خلال عدسة مستديرة فيروا بعض المشاهد الملونة الثابتة مع الإضاءة وكانت تصنع أحياناً على هيئة كاميرا أو آلة تصوير فوتوغرافى . وهو فى واقع الأمر عبارة عن بعض الصور الملونة المثبتة فى الطرف الآخر من الصندوق وأمامها عدسة مكبرة لتكبير الصورة وفى الخلفية بصيص من إضاءة ليظهر الصورة وكأنها مجسمة أو حقيقية .

رفعت (جهاد) حاجبها مرعدة :

- تفسير وجيه ولكن ...

التفت إليها (زياد) متسائلاً :

- ولكن ماذا ؟

أجابته بقولها :

- ولكن هذا لا يفسر مذكرات السيد (رؤوف) بوجود أشياء أو كائنات أو مخلوقات اقتحمت عليه غرفته .

قال (ليث) :

- ولا يفسر أيضاً تلك الأصوات التى سمعها من قبل .

وقبل أن يسترسل أحدهم فى الحديث أكثر من ذلك برزت من ذلك الثقب المثبت فى الجدار تلك الذراع الرهيبة مرة أخرى

وجذبت (فجر) بشدة وسط ذهول ودهشة الجميع ، واختفت تماماً
مثلاً حدث مع (شروق) ..

وصاح (سيف) فى غضب وثورة عارمة :

- ما الذى يحدث هنا ؟

وقبل أن يضيف حرفاً آخر برزت الذراع من ذلك الثقب مرة
أخرى وعلى الفور انتهز (سيف) تلك الفرصة وانقض على الذراع
وراح يجذبها بكل ما أوتى من قوة ولكن قوة تلك الذراع كانت
شديدة للغاية فكانت تقاوم بشدة ولكن (سيف) كان مُصراً على
جذبها فراح يبذل قصارى جهده فى ذلك وهو يقول :

- سوف أكشف سرّك بأى ثمن .

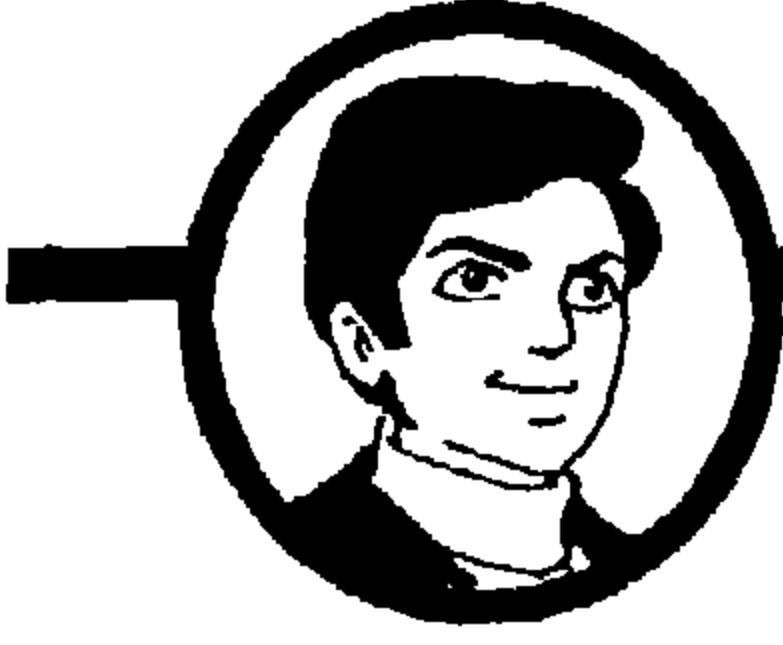
ولكن الذراع راحت تجذب (سيف) ببطء حتى خارت قواه
وبدأ يضعف فأمسك به (ليث) ولف ذراعيه حول خصره وهو
يهتف وسط دهشة وذهول الجميع :

- احترس يا (سيف) .. اترك هذه الذراع اللعينة وإلا ...

وقبل أن يكمل عبارته كانت الذراع قد جذبت (سيف)
و (ليث) اللذين اختفيا تماماً مثلاً حدث مع (شروق) و (فجر)
وصمت بعد ذلك كل شيء .. بل الأدهى أن الثقب اختفى هو

الآخر وعاد الجدار مصمتاً كما كان وشعر بقية أعضاء الفريق أنهم
فى كابوس رهيب، وأنهم فقدوا أربعة من أعضاء فريقهم...
فقدوهم إلى الأبد !!!

* * * * *



أفاقت (شروق) من غيبوبتها لتجد نفسها راقدة على الأرض
وسط الحشائش والنباتات الكثيفة، ونهضت مفزوعة وهى تصرخ
فى حالة هستيرية :

- أين أنا ؟

وفجأة تذكرت ما حدث .. تذكرت تلك الذراع الرهيبة التى
نفذت من ذلك الثقب المثبت فى الجدار، وجذبتها بقوة فغابت عن
العالم لعدة لحظات وهى تفيق لتجد نفسها فى عالم آخر
تماماً...

راحت صديقتنا تسير بين الحشائش والنباتات الكثيفة
لتستكشف ذلك العالم الغريب عليها تجد من يساعدها ويميط لثام
الغموض عن كل ما يحدث حولها ..

وفجأة لمحت شيئاً ما يتحرك وسط الأشجار العالية، فتوقفت
عن السير وتوارت خلف مجموعة من الأشجار المتشابكة وراحت
ترقب ما سيحدث ..

وبرز من خلف الأشجار وحش غريب الشكل يشبه الحصان ولكنه ذو عنق طويل كالزرافة وله مخالب بدلاً من الحوافر، ومن الواضح أنه حيوان رعى وذلك يظهر فى أسنانه حيث راح يحفر ويقتلع الجذور الموجودة فى الأرض ويلتهمها فى شراهة ونهم . .

وحدثت (شروق) نفسها قائلة :

- يا إلهى . . إن هذا الوحش يشبه كائناً رأيت صورته فى إحدى الموسوعات القديمة التى تتحدث عن الحيوانات المنقرضة وكان يسمى (مورويس) على ما أعتقد . . ولكن ماذا يعنى هذا ؟ وقبل أن تفيق من شرودها برز من بين الحشائش الكثيفة المتشابكة مخلوق آخر غريب الشكل يماثل الخرتيت فى حجمه، وله ستة قرون، وزوج من الأنياب وكان يركض فى سرعة شديدة وشهقت (شروق) عندما اقترب منها ذلك الكائن وهو يسمى (اليونتائيريم) وهو من المخلوقات المنقرضة أيضاً، ولكنه مر بجوارها دون أن يصيبها بضرر وتنفست الصعداء وانتظرت قليلاً حتى ابتعد الـ (مورويس) أيضاً ثم واصلت مسيرتها بين الحشائش والنباتات الكثيفة وهى تحدث نفسها قائلة :

- يبدو أننى انتقلت إلى عصر آخر . . عصر مضى منذ ملايين السنين ولكن ما الذى قذف بى إلى الورا لأحيا فى

عصور ما قبل التاريخ؟ وهل سأستطيع العودة إلى عصرى مرة أخرى أم لا؟

هكذا راحت (شروق) تتساءل وقبل أن تسترسل فى أفكارها ظهر فجأة من بين الحشائش الكثيفة (البليكثيريم) وهو أكبر الثدييات البرية التى عُرِفَت حتى الآن فقد بلغ ارتفاعه عند الكتفين أزيد من خمسة أمتار فهو أكثر ضخامة من الفيل الأفريقى الذى يبلغ ارتفاعه أكثر من أربعة أمتار فهو طراز ضخيم من الخرتيت دون أية قرون وله عنق طويل تنتهى برأس مستطيلة إلى حد ما وهو أيضاً من الثدييات التى كانت تعيش فى الماضى وما أن وقعت عيناه على (شروق) حتى زمجر فى وحشية وشراسة واتجه نحوها بخطوات متثاقلة، ولم تترك له (شروق) فرصة كي يظفر بها فأطلقت ساقىها للريح وراحت تركض بكل ما أوتيت من قوة مبتعدة عن طريقه..

وأثناء ركضها شاهدت شخصاً يختفى بين الحشائش، وتهللت أسارىرها فها هى تجد آدمياً ربما ساعدها فى الخلاص من هذا الكابوس الرهيب..

واقتربت فى حذر وتوجس من ذلك الشخص الذى لم يكن سوى صديققتها (فجر) التى صاحت فى سعادة قائلة :

- مرحباً (شروق) .. حمداً لله على أنك بخير .

سألته (شروق) فى لهفة :

- ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

قصت عليها (فجر) ما حدث لها فقالت (شروق) فى دهشة :

- إنه نفس ما حدث معى بالضبط .

قالت هذه العبارة ثم أردفت متسائلة :

- ولكن ما معنى كل هذا؟

مطت (فجر) شفيتها قائلة :

- لست أدري يا (شروق) .. لست أدري .

وقبل أن تتفوه إحداهما بكلمة أخرى دوت أصوات ارتطام
أقدام كثيرة بالأرض فرجتها رجاً، وجذبت (شروق) (فجر) من
ذراعها قائلة :

- هيا نختفى خلف هذه الصخرة .

وبالفعل اختفت الصديقتان خلف الصخرة وراحت كل منهما
ترقب فى اهتمام ما سيحدث وفجأة ظهرت عاصفة ترابية خلفتها
حوافر ذلك السرب الهائل من تلك الخنازير البرية الضخمة التى
ترتفع كل منها مترين عند كتفيها والتى كانت تعيش فى العصور

السحيفة أيضاً وتسمى بالدينوهيس وكانت تركض بكل قوتها
وكان هناك من يطاردها ..

راحت (فجر) تسعل من أثر تلك الأتربة التي اقتحمت أنفها
دون استئذان وكذلك فعلت (شروق) ولكن بتحفظ أشد حتى لا
ينكشف أمرهما ..

وبعد أن ابتعد ذلك السرب الهائل من الخنازير البرية ظهر
سرب آخر من البشر الذين يرتدون ملابس بدائية قديمة صنعت
من جلود الحيوانات وراحوا يركضون خلف هذه الخنازير وفي يد
كل منهم شيء يشبه الرمح أو السهم أو البلطة البدائية وهم
يصرخون صرخات عالية مخيفة ..

وهمست (شروق) لزميلتها قائلة :

- إنهم يطاردون هذه الخنازير .

أومأت (فجر) برأسها وهي تقول بصوت ارتفع قليلاً :

- هذا واضح يا (شروق) .

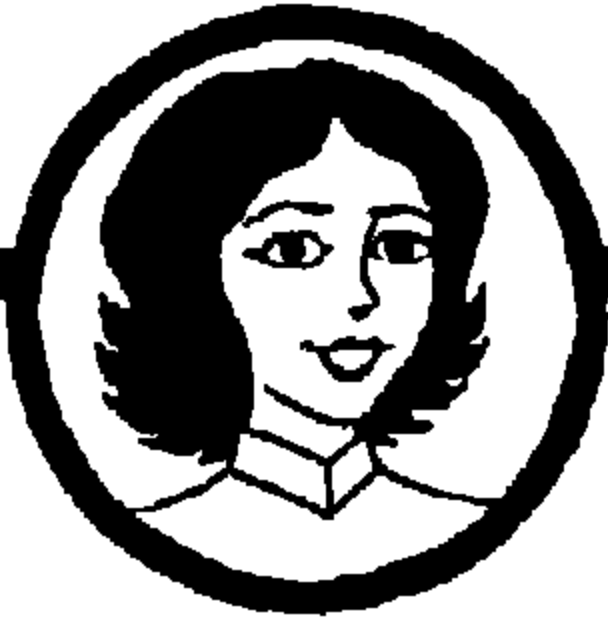
ويبدو أن أحدهم سمع صوت الفتاه فالتفت إلى الصخرة التي
تخفيان خلفها ثم أشار لزملائه بالتوقف فنفذ الجميع ما طلبه
منهم وتوقفوا كلهم وأشار لهم بسبابته نحو (شروق) و (فجر)

وراح يهتمهم ببعض العبارات التي لم تفهم الصديقتان منها أى
حرف..

وقبل أن تقدم إحداهما على عمل أى شىء انطلق البدائيون
نحوهما وانقضوا عليهما ثم قادوهما أمامهم وشقوا طريقهم بين
الحشائش والنباتات المتشابكة التي اختفوا بداخلها .. تماماً..

وشعرت (شروق) و (فجر) أنهما فى طريقهما إلى المجهول!!

* * * * *



فتح (سيف) عينيه بصعوبة ليجد نفسه ملقى على أرض تلك الغابة المليئة بالأشجار الباسقة والنباتات المتشابكة ..

وتذكر ما حدث له وكيف أن تلك الذراع الرهيبة التى برزت بغتة من الثقب المثبت فى الجدار جذبته هو وزميله (ليث) مثلما فعلت من قبل مع (فجر) و (شروق) ..

نهض فى تشقال ووقف على قدميه وسار بخطوات وثيدة حيث وصل إلى جذع شجرة ضخمة كان (ليث) ملقى بجوارها، ويبدو أنه فاقد الوعي ..

راح (سيف) يوقظه فى هدوء حتى فتح عينيه فى تشاقل مردداً:

- أين نحن ؟

أجابه (سيف) وهو يتأمل المنطقة من حوله :

- لست أدري يا (ليث) .. ولكن أغلب الظن أن تلك

الذراع الرهيبة التى جذبتنا نقلتنا إلى تلك الغابة التى كنا نراها من خلال ذلك الثقب الموجود فى الجدار.

راح (ليث) يتأمل الغابة من حولهما وهو يقول :

- معك حق يا (سيف) .. ولكن ما سر تلك الغابة وكيف برزت هكذا بغتة من داخل الجدار؟

ساعده (سيف) على النهوض وهو يقول :

- أعتقد يا (ليث) أننا نُقلنا إلى زمن آخر وعصر مختلف ولا تسألنى كيف حدث ذلك ولكن كل الدلائل من حولنا تشير إلى ذلك.

أوماً (ليث) برأسه إيجاباً وهو يقول :

- معك حق .. هو كذلك بالفعل ولكن أين (شروق) و(فجر)؟ وكيف سنعود إلى عصرنا؟

أجابه (سيف) بقوله :

- سوف نبحث عنهما ونحاول الخروج من هنا.

وسار (سيف) مع (ليث) وسط الحشائش والنباتات والأشجار الكثيفة المتشابكة ورفع رأسه فى الهواء قائلاً :

- أشعر أن الجو هنا لم يزل بكرأ ولم يتأثر بالتلوث والأدخنة والغبار الذى ساد فى عصرنا.

أجابه (ليث) بقوله .

- معك حق يا (سيف) فالطبيعة هنا لم تزل فى مراحلها الأولى التى لم تتأثر بتدخل التكنولوجيا وعلوم التطور التى سادت فى القرون القادمة .

قال هذه العبارة ثم أردف وهو يتلفت حوله قائلاً :

- ترى ما الذى سنواجهه فى هذا العصر يا (سيف)؟

أجابه (سيف) بقوله :

- العلم عند الله سبحانه وتعالى وحده يا (ليث) . . فنحن فى زمان ومكان مختلفين عن عصرنا وفى ظروف كهذه يمكنك أن تتوقع أى شىء .

أوماً (ليث) برأسه علامة الإيجاب ثم واصل مسيرته مع صديقه دون أن يتفوه بكلمة أخرى .

وفجأة برز من خلف الأشجار ذات الأغصان المتشابكة ديناصور ضخمة من فصيلة التيرانوصورس وراح يتقدم نحو صديقينا بخطوات بطيئة متثاقلة ولكنها كانت ترج الأرض من تحت أقدامه نتيجة ثقل وزنه وضخامة جسده العملاق . .

وتشبث (ليث) بذراع (سيف) وهو يقول :

- لقد هلكنا لا محالة .

أجابه (سيف) بكلمات مقتضبة وهو يجذبه بعيداً عن طريق ذلك الحيوان المنقرض قائلاً :

- لا تخف يا (ليث) سينقذنا المولى عز وجل من هذا الخطر الرهيب .

وابتعد الصديقان عن طريق الديناصور العملاق واختبئا خلف شجرة ضخمة وراحا يراقبان ذلك الكائن المنقرض منذ ملايين السنين وهو يرفع رأسه ويتشمم الهواء وكأنه يبحث عنهم فقال (ليث) فى صوت خافت :

- ماذا يفعل؟

وضع (سيف) سبابته على شفثيه علامة الصمت قبل أن يقول فى همس :

- كف عن الحديث وإلا استدل علينا .

أوماً (ليث) برأسه علامة الإيجاب دون أن ينبس بنبت شفة وراح يراقب الديناصور الذى استدار نحوهما ثم تقدم بخطوات بطيئة متساوية وهو يتشمم الهواء وارتعدت فرائص (ليث) وهو يردد فى خفوت :

- قُضى علينا لا محالة .

لم يجبه (سيف) بل راح يفكر فى وسيلة للابتعاد عن هذا الوحش الأسطورى وقبل أن يقدم أحدهما على عمل أى شىء توقف الديناصور بغتة ثم استدار مرة أخرى وابتعد عنهما فى خطوات سريعة بالمقارنة بضخامة جسده العملاق ، واقترب (ليث) برأسه من (سيف) وتساءل فى همس :

- ترى لماذا ابتعد هكذا ؟

حرك (سيف) كتفيه قبل أن يجبه بصوت خافت :

- لست أدري يا (ليث) ..

قال هذه العبارة ثم أردف :

- على كلٌ سوف نعرف كل شىء بعد قليل .

وقبل أن يتم عبارته برز من خلف الأشجار المتشابكة كائن منقرض آخر يشبه الخرتيت ولكنه أكثر ضخامة منه وحول عنقه درع مستدير محاط بحراشيف ونبوءات مدببة ، ووقف أمام الديناصور فى تحد وهو يضرب الأرض بأقدامه .. فى حركة عصبية ..

أشار (ليث) إلى ذلك المشهد محدثاً زميله قائلاً :

- انظر يا (سيف) .

لم يجبه (سيف) بكلمة واحدة بل راح يتأمل ذلك المشهد العجيب حيث دار صراع رهيب بين الديناصور العملاق والكائن الآخر. . صراع وحشى استمر لعدة دقائق، وأصيب كلا الكائنين بجراح عميقة ولكن النصر فى النهاية كان للديناصور العملاق حيث سقط الكائن الآخر على الأرض وهو يفارق الحياة بينما ابتعد الديناصور بخطواته الثقيلة الوثيدة التى راحت تهز الأرض من تحت أقدامه. .

وتنفس (ليث) الصعداء وهو يتابع ببصره ذلك الديناصور العملاق وهو يختفى مرة أخرى بين الأشجار المتشابكة ثم التفت إلى (سيف) قائلاً :

- حمداً لله . . لقد ابتعد.

قال هذه العبارة ثم برز من خلف الشجرة التى كان متوارياً بها مستطرداً :

- لقد قضى الديناصور على ذلك الكائن تماماً.

أجابه (سيف) وهو يقترب من الكائن الملقى على الأرض والذى راح يلفظ أنفاسه الأخيرة قائلاً :

- يبدو أن الديناصور يملك قوة هائلة يا (ليث).

وقبل أن يتفوه أحدهما بكلمة أخرى سمعا صوتاً آتياً من خلف الأشجار. .

صوتاً يشبه الزئير أو الزمجرة وهتف (ليث) فى توتر :

- ما هذا الصوت؟

أجابه (سيف) بقوله :

- يبدو أنها زمجرة وحش جائع.

اتسعت عينا (ليث) فى فزع وهو يقول :

- مرة ثانية !!

جذبه (سيف) من ذراعه وهو يقول :

- هيا نبتعد عن هذا المكان يا (ليث).

وافقه (ليث) بإيماءة من رأسه ولكن قبل أن يهم الصديقان بالإنصراف ظهر من بين الحشائش والأشجار مجموعة من الكائنات المفترسة التى تشبه النمر ولكنها أكثر ضخامة، وجلودها تخلو من النقاط المبرقشة التى تميز جلود النمر التى نعرفها، ويبرز من جانبى أفواهها نابان طويلان مديبان لامعان..

وصاح (ليث) فى ذعر :

- يا إلهى.. ما هذا؟

هتف (سيف) قائلاً :

- فلنبتعد عن هنا قبل أن يفتكوا بنا.

وقفزت النمر الضخمة فى الهواء وراحت تركض وهى
تزمجر فى شراسة ووحشية ولكنها لم تهاجم (سيف) أو
(ليث).. بل لم تلتفت إليهما من الأساس، واتجهت نحو جثة
ذلك الكائن الذى يشبه الخريت الملقى على الأرض بلا حراك
وراحت تنقض عليه وتلتهمه فى نهم مقرز وأشاح (ليث) بوجهه
قائلاً :

- ياله من مشهد بشع !

جذبه (سيف) برفق وهو يقول :

- هيا يا (ليث) فلنسرع بالابتعاد قبل أن يشعروا بوجودنا.

وبالفعل ابتعد الصديقان عن هذا المكان وراحا يسيران بين
الأشجار والنباتات المتشابكة فى صمت قطعه (ليث) بقوله :

- ترى ما الذى سيقابلنا من مفاجآت مفزعة أخرى؟

أجابه (سيف) بقوله :

- يجب أن نتوقع أى شىء هنا يا (ليث) فنحن فى زمان
مختلف عن زماننا تماماً.

قال هذه العبارة ثم أضاف فى حزم :

- ولكننى واثق من أن المولى عز وجل سيحمينا.

ردد (ليث) فى همس :

- ياذن الله تعالى .

قال (سيف) وهو يتأمل المكان من حولهما :

- ترى كيف سنعثر على (شروق) و (فجر) وسط هذا العالم الغريب؟

أجابه (ليث) بقوله :

- قلبى يحدثنى أنهما قريبتان من هنا . . وسوف نلتقى جميعاً بمشيئة الله عز وجل .

قال هذه العبارة وواصل مسيرته مع صديقه وفى رأس كل منهما عشرات التساؤلات وعلامات الاستفهام .

* * * * *



واصل (سيف) مسيرته مع (ليث) الذي أشار بسبابته إلى الأفق هاتفاً :
- انظر.

نظر (سيف) إلى حيث أشار زميله واتسعت عيناه في ذهول حيث كان هناك مجموعة من الرجال البدائيين يرقصون رقصات هستيرية وفي يد كل منهم حربة مديبة وفي منتصف الدائرة التي صنعوها كانت (شروق) و (فجر) ورجل آخر يرتدى ملابس مدنية مقيدتين في جذع شجرة ضخمة وعلى وجوههم أقصى آيات الرعب بينما كانت هناك مجموعة من النساء البدائيات وبعض الأطفال يعدون بعض الأطعمة على النار المستعرة .

همس (سيف) قائلاً :

- إنها (شروق) و (فجر) ولكن من هذا الرجل المقيد إلى جوارهما ؟

أجابه (ليث) وهو يتقدم بحذر :

- من المؤكد أنه السيد (رؤوف).

تقدم (سيف) و (ليث) نحو (شروق) و (فجر) والسيد (رؤوف) وحاولا فك قيودهم وهتفت (شروق) فى جذل طفولى :

- (سيف) و (ليث) .. ما الذى جاء بكما إلى هنا ؟

أجابها (ليث) بقوله :

- ليس هذا وقت النقاش يا (شروق).

نظر (سيف) إلى الرجل المقيد وسأله :

- أنت السيد (رؤوف) .. أليس كذلك؟

بدت الدهشة على وجه الرجل وهو يردد :

- كيف عرفت؟

قال (سيف) وهو يهم بفك قيوده :

- سأشرح لك كل شىء فيما بعد.

وفجأة صاحت (فجر) فى هلع وهى تنظر إلى الرجل البدائى

الذى رفع حربته وهم بالانقضاض على (سيف) قائلة :

- احترس يا (سيف).

التفت (سيف) إلى الرجل وفاجئه بحركة كاراتيه أطاحت

بالحربة من يده وترنح على أثرها قليلاً قبل أن يسقط على الأرض، وعلى الفور هم رجل آخر بالانقضاض على (سيف) ولكن (ليث) عاجله بضربة كادت تحطم أنفه، وفجأة هجم مجموعة من الرجال البدائيين على الصديقين اللذين راحا يدافعان عن نفسيهما بكل بسالة وشجاعة واحتد الصراع وسط صيحات وصرخات (فجر) و (شروق) وتحذيرات السيد (رؤوف) وفجأة برز فى السماء أغرب شىء يمكن تخيله، قرص ضخم مستدير يتألق بأضواء متوهجة تخطف الأبصار وما أن رآه البدائيون حتى لاذوا بالفرار وهم يصيحون بصيحات لا معنى لها ..

ووقف (سيف) ورفاقه مشدوهين مما يحدث، وأكمل (ليث) فك وثاق (شروق) و (فجر) والسيد (رؤوف) الذى راح يتابع ببصره ذلك الطبق الطائر المتألق الذى راح يهبط ببطء، وخرج منه مجموعة من الكائنات الفضائية ذات البشرة الداكنة والملامح العجيبة والذى الفوسفورى المتألق واقترب أحدهم من (سيف) ورفاقه ووقف يحدثهم قائلاً بلهجة عربية فصحي صحيحة وبصوت ألى رتيب :

- نحن أصدقاء من كوكب بعيد جئنا فى رحلة فضائية إلى كوكبكم.

قال (سيف) فى دهشة :

- رحلة فضائية فى عصور ما قبل التاريخ؟

أجابه الكائن بنفس الآلية :

- نعم أيها الأرضى وهذه ليست المرة الأولى التى نزور فيها

كوكبكم ولذلك فنحن نستطيع أن نستنتج أنكم لستم من هذا العصر.. العصر البدائى.

سأله (ليث) فى دهشة :

- ولكن كيف تتحدثون لغتنا بهذه السهولة؟

أجابه الكائن قائلاً :

- نحن نستطيع التحدث بكافة لغات الكون وهذه إحدى

سماتنا وخواصنا الفريدة ألا وهى التقاط لغة أى كائن بمجرد المشول أمامه.

أطلقت (شروق) صفيراً متواصلاً من فمها دلالة على

اندهاشها بينما سألته (فجر) بقولها :

- كيف عرفت أننا من عصر آخر؟

أجابها الكائن الفضائى بقوله :

- زيكم وطريقة حديثكم وهيئتكم تدل على أنكم جئتم من

المستقبل.

سألته (شروق) فى لهفة :

- هل يمكنك مساعدتنا ؟؟

سألها الكائن الفضائى بلهجته الآلية :

- نساعدكم كيف؟؟

راح (سيف) يقص عليهم قصتهم وكيف جاءوا إلى هذا الزمن السحيق وأنهم يريدون العودة إلى زمانهم . . فقال الكائن بلهجته الآلية الرتيبة :

- من حسن حظكم أن معنا جهازاً يمكننا شحن أجسادكم به وبعد عدة لحظات ستعودون إلى زمانكم ونفس المكان الذى جئتم منه .

تهللت أسارير الجميع وسأله السيد (رؤوف) فى دهشة :

- ولكن كيف يعمل هذا الجهاز ؟

أجابه الكائن الفضائى بقوله :

- إنها عملية معقدة قام باكتشافها علماء كوكبنا وهى تمكننا من السفر عبر الزمن وعبر الكواكب والأكوان أيضاً وهى تتلخص فى . . .

قاطعها (ليث) فى لهفة :

- هذا ليس وقت الشرح أيها الكائن الفضائي.. نحن نريد العودة إلى زماننا بسرعة.

التفت إليه الكائن قائلاً بلهجته الجادة الحازمة :

- حسناً أيها الأرضي.. سوف نعيدكم فوراً استعدادوا.

* * * * *

- هذا هو ما حدث تماماً.

نطق (ليث) بهذه العبارة محدثاً (عارف) وبقية أعضاء الفريق (زياد) و (جهاد) و (مُهَاب) الذي تساءل في حيرة :

- ولكن ما قصة هذا البيت وكيف قادكم جميعاً إلى زمن سحيق.؟

أجابه (سيف) بقوله :

- لقد كونت رأياً لا بأس به يفسر كل ما حدث على الرغم من غرابته ومن عدم تأكدي التام من صحته.

قطبت (جهاد) حاجبيها متساءلة :

- ما هو يا (سيف)؟

أجابها (سيف) وسط اهتمام الجميع :

- يبدو أنه منذ قديم الأزل كانت تلك الأرض التى بُنى عليها ذلك البيت المهجور عبارة عن نقطة تماس بينها وبين عالم آخر موازٍ لعالمنا .

هتفت (شروق) فى دهشة :

- عالم مواز؟

. أجابها (ليث) بقوله :

- لقد قرأت من قبل عن وجود هذه العوالم المتوازية وهى تشبه عالمنا فى كل شىء تقريباً إلا فى بعض الأشياء .

قال (عارف) فى لهفة :

- أكمل يا (سيف) .

قال (سيف) مستطرداً :

- أو ربما كوكب آخر موازٍ لكوكبنا . . خلاصة القول أن نقطة التماس هذه غير مرئية بالطبع ويمكنها أن تكون فجوة بين العالمين أى يمكن من خلالها أن ينفذ شخص من عالم للآخر أو من كوكبنا إلى الكوكب المماثل والعكس بالعكس .

قال هذه العبارة ثم استطرد وسط اهتمام الجميع ودهشتهم :

- وبعد أن قام بعضهم ببناء البيت كانت نقطة التماس هذه

متمثلة فى الجدار الموجود فى الردهة وعندما سكن صاحب البيت الأجنبى فيه منذ زمن كان يمارس بعض طقوس السحر والشعوذة، وكان يفعل ذلك دائماً بعد منتصف الليل حيث السكون والهدوء، وأثناء ذلك حطم مجموعة من رجال العصر البدائى فى العالم الآخر الموازى لعالمنا أو الكوكب المشابه لكوكبنا ذلك الجدار الذى يفصل بين العالمين عن طريق ثقب صنعوه وظن صاحب البيت أنهم أشباح جاءوا نتيجة لطقوس السحر والشعوذة التى يمارسها، وما شاهدته السيد (رؤوف) ورفاقه وهم صبية صغار لم يكن سوى هؤلاء البدائيين الذين جاءوا من الزمن الماضى.. . وبعد مرور عدة سنوات على هذا الحال قام رجال العصر البدائى بإخفاء صاحب البيت والعودة به إلى عالمهم وهناك هلك أو لقى حتفه على ما أعتقد.

قال هذه العبارة ثم واصل حديثه وسط اهتمام ودهشة الجميع:

- وكانت تلك الفجوة الموجودة فى الجدار تنغلق تلقائياً بعد مرور عدة أيام، وبعد أن سكن السيد (رؤوف) فى المنزل عاد البدائيون يحطمون الجدار لينفذوا من خلال الثقب الموجود فى الجدار.. . جدار الزمن !!

قالت (فجر) :

- إنه تفسير منطقي رغم غرابته .

قال (مهاب) :

- وقاموا باختطافه كما التقطوا (فجر) و (شروق).

قال (عارف) :

- أعتقد أن هذا هو ما حدث بالضبط، فمد البدائيون ذراعهم والتقطوا (شروق) و (فجر).

قال السيد (رؤوف) :

- حقاً إن العالم مليء بالمفاجآت والألغاز الغامضة وهذه إحدى الغرائب التي يمتلئ بها الكون.

نظر (سيف) إلى (عارف) قائلاً :

- يمكنك الآن يا (عارف) أن تستريح بعد أن كشفنا غموض ذلك اللغز.

قال (عارف) :

- أشكرك يا (سيف) وأشكر جميع أفراد الفريق العربي على تعاونكم لحل ذلك اللغز.

ثم ردد وسط ابتسامات الجميع وسرورهم قائلاً :

- لغز الجدار . . جدار الزمن .

تمت بحمد الله تعالى

جدار الزمن

- ترى ما سر ذلك البيت المهجور الذى يخشى الجميع الاقتراب منه ؟ وهل حقاً يوجد ما يسمى بالأشباح ؟
- وما مصير ذلك الرجل الذى دون مذكرات مفزعة قبل أن يختفى تماماً ؟
- هذا ما سنعرفه مع أبطالنا أبطال الفريق العربى وهم يخوضون هذه المغامرة الشيقة والمثيرة والمليئة بالمفاجآت ليكشفوا لنا سر ذلك الجدار.. جدار الزمن !!



الناشر
العشر
والقويع
قلا

36
84j
Bibliotheca Alexandrina



0681499